



ISSN : 2335-1071

فصل الخطاب



ISSN: 2335-1071

مختبر الخطاب الحجاجي
أحواله ومرجعياته وأفاقه في الجزائر
جامعة ابن خلدون - تيارت

العدد الرابع عشر

*Laboratoire du discours argumentatif
ses origines, ses références ses perspective en Algérie
Université Ibn-Khaldoun-Tiaret*

فصل الخطاب

ملف العدد:

- كفاءة وقدرة الأساليب الحجاجية في الخطاب الإقناعي
- المصطلح البلاغي واقع التوظيف وأبعاد التعليم
- رحلة الثقافة العربية من الشعر إلى الرواية
- استراتيجية القراءة ورؤى التحول في الكتابة الروائية المعاصرة
- جمالية اللغة في الحوار القرآني

جوان 2016

جوان

2016

Jun

Revue n°14

Faslo El-Khitab

(Art d'Argumenter)

Juin 2016

العدد 14

المجلد الرابع

دورية أكاديمية محكمة تعنى بالدراسات والبحوث
العلمية والنقدية واللغوية والأدبية والبلاغية
باللغتين العربية والأجنبية

Faslo El-Khitab

*Revue périodique a vocation scientifique, traitant
des domaines de la critique littéraire, la linguistique
et la rhétorique en langues arabe et étranger*

Revue N 14

Volume 04

فصل الخطاب

دورية أكاديمية محكمة يصدرها مخبر الخطاب الحجاجي أسوله ومرجعياته وأفاقه في الجزائر
تسنى بالدراسات والبحوث العلمية النقدية واللغوية والأدبية والبلاغية باللغتين العربية والفرنسية

العدد الرابع عشر

جوان 2016

ردمك ISSN 2335-1071

رقم الإيداع القانوني 1759 - 2012

جامعة ابن خلدون - تيارت
الجزائر

توجه المراسلات إلى إدارة المخبر أو المجلة
ص.ب. 78 زمرورة - تيارت 14000 _ الجزائر
أو عبر: faslkhitab@gmail.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قواعد النشر بالمجلة

1. تهتم المجلة بنشر كل الأبحاث التي تعالج قضايا في حقل الحجاج والنقد الأدبي والبلاغيتين القديمة والجديدة وما يدور في حقل اللغويات وله علاقة بهذه المواضيع . كما يمكن أن تنشر المجلة نقدا متخصصا أو مراجعة أو ترجمة لأحدى المدونات العلمية الصادرة باللغة العربية أو اللسان الأعجمي.
2. لغة النشر عربية، فرنسية، إنجليزية، على أن يصحب البحث بملخصين مجتمعين في صفحة، أحدهما باللغة العربية والآخر إما باللغة الفرنسية أو الإنجليزية.
3. ألا يكون المقال قد سبق نشره أو قدم للنشر في أي إصدار آخر .
4. يقدم المقال المكتوب بالعربية بخط (Traditional Arabic) قياس 14 في المتن و 11 في الهامش، أما المكتوب بالأجنبية بخط Times New Roman قياس 12 في المتن و 10 في الهامش وكلاهما بمسافة 1 سم بين الأسطر وهوامش 4 سم (من الجهات أربع)، وألا يتجاوز البحث عشرين (20) صفحة بما في ذلك الإحالات، التي يشترط أن تكون إلكترونية، أما الجداول والترسييات والأشكال فتكون صوراً IMAGE .
5. بعد موافقة اللجنة الاستشارية المؤهلة للخبرة العلمية على الأعمال والبحوث، تعرض على محكمين اثنين من ذوي الاختصاص يتم اختيارهما بسرية مطلقة. وتحفظ المجلة بحقوقها في أن تطلب من صاحب المقال التعديل بما يتناسب ووجهة نظرها في النشر .
6. لا تعبر البحوث المنشورة بالضرورة عن رأي المخبر، والمجلة غير مسؤولة عما ينتج عن أي بحث، والدراسات والبحوث التي ترد المجلة لا تُردّ إلى لأصحابها سواء نشرت أم لم تنشر .
7. ترتيب المقالات في المجلة يخضع للتصنيف الفني وليس لاعتبارات أخرى كمكانة الكاتب أو شهرته أو غير ذلك.

رئيس المجلة

أ.د. مدربيل خلادي

مدير جامعة ابن خلدون - تيارت

المدير المسؤول عن النشر

أ.د. زروقي عبد القادر

مدير مخبر الخطاب الحجاجي

رئيس التحرير: أ.د. بوزيان أحمد

هيئة التحرير

د. داود احمد	د. غانم حنجار
د. درويش أحمد	د. بوعرارة محمد
د. كبريت علي	د. قوتال فضيلة
د. كراش بخولة	د. مكينة جواد
أ. تركي محمد	د. عزوز الملود

الهيئة العلمية الاستشارية

أ.د. بوهادي عابد - جامعة تيارت	أ.د. فيدوح عبد القادر - البحرين
أ.د. مرتاض عبد الجليل - جامعة تلمسان	أ.د. خلف الجردات - المملكة الأردنية
أ.د. العشي عبد الله - جامعة باتنة	أ.د. بوحسن أحمد - المغرب
أ.د. حسن نعمي - المملكة العربية السعودية	أ.د. عباس محمد - جامعة تلمسان
أ.د. بشير بويجرة محمد - جامعة وهران	أ.د. آمنة بلعلي - جامعة تيزي وزو
أ.د. توفيق بن عامر - تونس	أ.د. سطمبول الناصر - جامعة وهران
أ.د. حسن البنداري - عين شمس - القاهرة	أ.د. خميسي حميدي - جامعة الجزائر
أ.د. دراوش مصطفى - جامعة تيزي وزو	أ.د. كوارى مبروك - جامعة بشار

الفهرس

05.....	كلمة رئيس التحرير.....
07.....	كفاءة وقدرة الأساليب الحجاجية في الخطاب الإقناعي (عبد الكريم ابزاري).....
27.....	المصطلح البلاغي واقع التوظيف، وأبعاد التعليم (عدة قادة).....
43.....	تعليمية النحو العربي وفق مستويات التحليل اللساني (أحمد بن عجمية).....
	رحلة الثقافة العربية من الشعر إلى الرواية،
55.....	هل هي حاجة فنية أم حاجة اجتماعية؟ (أحمد قليبية).....
67.....	جمالية اللغة في الحوار القرآني "التقديم والتأخير" (بكوش جميلة).....
79.....	أسلوب التشخيص في الشعر الجزائري الحديث (خميس رضا).....
89.....	من إيديولوجيا الروائي إلى إيديولوجيا النص الروائي (سليمان بلحسين).....
101.....	الرواية والشعرية، المفهوم والمصطلح (عبد دو راج).....
	معيّار الوحدة في القصيدة العربية القديمة،
117.....	نظرات في المسوغات النقدية (غانم حنّجار).....
	السمات الأسلوبية في شعر رمضان حمود،
127.....	وأثرها في بيان تعزيز الانتماء العربي (قاسم قادة).....
135.....	التوثيق النظري للأدب الإسلامي (مجاهد التامي).....
143.....	استراتيجية القراءة ورؤى التحوّل في الكتابة الروائية المعاصرة (سنوسي مها جميلة).....
155.....	لسانيات النص بين الطرح العربي والتنظير الغربي (يعقوب الزهرة).....
177.....	القراءة المستوياتية عند "عبد الملك مرتاض" (شرفاوي أمال).....
191.....	سيمائية التكثيف السردية في القصة القصيرة جدا (قوتال فضيلة).....
201.....	المعنى بين التوحد والتعدد والتبدد (مسعود كلالي).....

كلمة رئيس التحرير
بسم الله الرحمن الرحيم

أما قبل:....

في عددها الرابع عشر تصدر مجلة فصل الخطاب وهي تجابه معوقات عدة، ما إن تتخطى واحدة حتى تتبدى آخر متوالدة، متناسلة ومتكاثرة، وكأنها لا تريد أن تنتهي. ولكن بفضل عزيمة طاقمها الخفي، وجهود رجالها الذين يأبون إلا أن يتواروا في الظل، لأنهم يفضلون الخفاء على الجلاء، والضمور على الظهور، فبفضل هؤلاء ها هي أعداد مجلة فصل الخطاب تتوالى في حلة قشبية.

حاولنا أن نصف مقالات هذا العدد - على كثرة ما يصلنا منها بعد القراءة والتحكيم السري - وفق منظور ما هو متداول، من المفاهيم النقدية التي صارت متداولة وبسطت نفوذها، أثبتت وجودها، وفرضت نفسها على الحقلين الأدبي والنقدي، ثم باقي الحقول التي تتقاطع معها، كما ظلت هذه المفاهيم في حراك وتحول، الأمر الذي أدى إلى تنوعها، وكانت الثورة المعرفية بظهور اللسانيات وما تلا ذلك من تطورات منهجية ونقدية، امتدت لتشمل حقولا أخرى تبدو بعيدة عن حقول اللغة في المفهوم التقليدي لعلوم اللسانيات، كعلم النفس والاجتماع والنقد الأدبي، وغيرها من العلوم والمعارف المعاصرة. وبذلك جعلت من تحليل الخطاب عمدة أساسية لفهم وتحليل ومناقشة النصوص والقضايا والأفكار المطروحة، وفق ما تمليه حدود وميكانيزمات التلقي والتأويل، والتفكيك والتركيب، وكذا آفاق الحوار والتواصل.

وقد تطور اهتمام النقد المعرفي بموضوع التواصل عموماً، واللغة الإنسانية تحديداً. والحجاج تخصيصاً. وتأتي اللسانيات، هذا العلم المستجد، في طليعة العلوم التي نزعَت إلى تحديد معاصرو علمي مفهوم اللغة من خلال دراستها "بذاتها ولذاتها" وبغض النظر عن أية علوم أخرى؛ وسعت لاستجلاء مختلف وظائفها في تشجيع الفهم المتبادل ونقل التجارب الإنسانية والتعبير عن الفكر، أيًا ما كان هذا الفكر.

لذلك تسعى مجلة فصل الخطاب جاهدة إلى أن تقارب - من خلال مقالات السادة الباحثين - هذا الاضطراب المفهومي في الفكر العربي المعاصر. كما تسعى إلى أن الوعي بهذا الأشكال هو الأساس عملية فكرية أكثر ممّا هي مسألة تتعلق بمعرفة حدود المفهوم نفسه. بمعنى آخر يرجع هذا الاضطراب إلى أنه مسألة (أكاديمية) بحثة تتعلق بمعرفة بيانات المفهوم ومحدّداته بقدر ما يرتد إلى عملية فكرية معقّدة، ومشروطة بالضرورة تاريخياً ومعرفياً. أي بمن تنتج هذه المعرفة التي تأطرت في غياب وعينا ذاته، ثم بطبيعة المفهوم نفسه، وكما يحدد محمد مفتاح في كتابه: تحليل الخطاب الشعري، أبعاد العملية التواصلية في شقيها التواصلية ثم التفاعلية:

أما التواصل فيهدف إلى توصيل معلومات ومعارف ونقل تجاربه إلى المتلقي، وأما التفاعلي فيدعم مقولة أن الوظيفة التواصلية في اللغة ليست هي كل شيء، فهناك وظائف أخرى للخطاب اللغوي، أهمها الوظيفة التفاعلية التي تقيم علاقات اجتماعية بين أفراد المجتمع وتحافظ عليه.

تسمح مقارنة الفكر العربي المعاصر لهذه الإشكالية بالتمييز بين جانبين أساسيين في عملية المثاقفة في استقبال الآخر، وعملية استيعابه، لتستحيل المقاربة إما إلى التوفيق أو التلفيق. فالتوفيق مذهب يقوم على المفاعلة والتفاعل، لا يجمع من الأفكار والآراء والمفاهيم إلا ما كانت وحدته مبنية على أساس معقول، أي حضور الذات في الموضوع، في حين يقوم مفهوم التلفيق على جمع ما لا يجتمع، بنوع من القسر ما بين معاني وآراء مختلفة في مذهب يبدو ظاهريا كأنه واحد، في حين تظهر للمفقه متفقة، بسبب عدم الكشف عن التناقض المندس في بنيتها، لذلك شتان بين التوفيق والتلفيق.

وها هي مجلة فصل الخطاب لسان حال مخبر الخطاب الحجاجي تستقطب الكتابات ذات القيمة المعرفية سواء داخل الوطن أو خارجه إيمانا منا ووفاء لخطها المرسوم، لأنها تؤمن بأنه ليس ثمة حدود للمعرفة، وبأن الهم واحد وإن تعددت أقطارنا، مع الوفاء بأن نهج المجلة لا يتزاح عن تصور الحجاج في أبعاده المعرفية والتداولية والإجرائية، على أنه ليس ثمة فصل في المعرفة فري بنى متداخلة، يلزمنا أحيانا فقط الإجراء المنهجي قسرا في الفصل بين تخوم المعرفة التي غدت الجدود بينها رجراجة.

وهو ما سيلاحظه قارئ هذا العدد أو غيره من الأعداد السالفة من حضور للخطاب الأدبي بمختلف التوجهات والدراسات النقدية التي تبنته سواء إبداعا أو تنظيرا كما هي الحال في رحلة الثقافة العربية من الشعر إلى الرواية، و الرواية والشعرية، المفهوم والمصطلح، معيار الوحدة في القصيدة العربية القديمة، التوثيق النظري للأدب الإسلامي، والسمات الأسلوبية في شعر رمضان حمود، ومشهدية التصوير في شعر المقاومة الفلسطيني، والقراءة المستوياتية عند "عبد الملك مرتاض"، كما إن الخطاب الحجاجي لم يكن غائبا - كالعادة - وقد تمثل في كفاءة وقدرة الأساليب الحجاجية في الخطاب الإقناعي، كل ذلك دون إهمال منا للشق البلاغي خاصة الذي حضر في مقالات متنوعة وهي: المصطلح البلاغي واقع التوظيف، وأبعاد التعليم، وجمالية اللغة في الحوار القرآني وأخيرا مقال لسانيات النص بين الطرح العربي والتنظير الغربي.

نأمل أن تصلنا جهود أخرى في دراسات أخرى تثرى حياتنا المعرفية. ونحن هنا ندعو المشتغلين بمختلف الحقول المعرفية التي تصب في حقل الدراسات النقدية إلى أن مجلة فصل الخطاب ستكون فضاء مفتوحا لهم حيثما كانوا ودونما إقصاء.

الأستاذ الدكتور: أحمد بوزيان

والله نسأل أن نكون مثملا يريدنا أن نكون

القراءة المستوياتية عند "عبد الملك مرتاض"

الطالبة: شرفاوي أمال

إشراف الأستاذ الدكتور: إبراهيم عبد النور

جامعة بشار - الجزائر

جامعة بشار - الجزائر

الدكتور عبد الملك مرتاض من أكثر النقاد العرب اهتماما بالقراءة تطبيقا وإجراء. وقد عرف بالقراءة المستوياتية وهي لون من ألوان القراءات المعاصرة، جاءت من أجل تعويض القراءة المرتكزة على منهج واحد أو على مستوى قرائي واحد، لكي تعتمد على مناهج مختلفة وأدوات إجرائية متعددة ومتنوعة حسب متطلبات النص الإبداعي، وهي تقوم على خاصية الإجراء التركيبي بين المناهج النقدية من تأويلية وسيميائية وتفكيكية وغيرها، وقد طبق القراءة المستوياتية على النصين الأدبي والقرآني، علما بأن مستويات القراءة لديه قد تنوع وتتعدد بحسب طبيعة النص المقروء. حاول الناقد تأصيل القراءة المستوياتية تحت ظل المزوجة بين التراث والحداثة من خلال سعيه لإنجاز هذه المسألة على مستوى التطبيق فيعود إلى الغرب والعرب معا، ليخرج بتعريف أوفى يخص منطقته الخاص ورؤيته النقدية، ومفاد ذلك أنّ القراءة كانت متواجدة عند العرب في القديم غير أنّ معالمها كنظرية قائمة بذاتها، لم يتحدد مسارها الفعلي إلا مع الغرب بحكم الظروف والأسباب.

Abstract

Dr. Abdelmalek Mortadh is among the Arab critics who have devoted a major importance to reading in a relevant and executive way. It has been recognized by multi-level reading which presents a characteristic in the context of contemporary reading. This consists of replacing the reading based on a single method or on a single reading plan, based on different methods, various and varied executive tools that meet the need for the creative text. It is based on the specificity of the synthetic process between critical methods such as interpretative, semiotic and deconstructive and others. He applied level reading to literary and Koranic texts. Note that the reading level, according to him, varies and multiplies according to the nature of the text read. Therefore, the critic tried to root level reading under the shadow of the alliance between heritage and modernity through his quest to fulfil this question at the executive level; it is up to Westerners and Arabs jointly, to conclude with a more complete definition of his logic and his personal critical vision. The advantage of all this is that the reading was present among the Arabs previously except that its landmarks as an independent theory with a precise course were determined only by the West because of the circumstances.

تاريخ تسليم البحث: 15 أوت 2015.

تاريخ قبول البحث: 18 مارس 2016.

القراءة المستوياتية عند "عبد الملك مرتاض" _____ مجلة نصل الطلاب

الدكتور عبد الملك مرتاض من أكثر النقاد العرب اهتماماً بالمنهج، وبالخطاب النقدي، فقد وظف كل ما يتصل بالمنهج النقدي من أدوات ووسائل تعينه على مقارنة النص الأدبي، حيث عمد إلى التنظير ليدخل ساحة التطبيق لهذه المناهج. ولهدا نراه في معظم كتبه النقدية يبدأ بطرح الإشكاليات المنهجية التي تبعث في القارئ متعة التشويق للارتجال عبر قراءاته النقدية، والتي تتلون تارة بالقلق وأخرى بالحيرة. كتلك التساؤلات التي تنتاب الناقد "عبد الملك" في كل محاولة للحديث عن القراءة وما يختص بها، ثم إنَّ صعوبة التنظير للقراءة يؤكدُها في قوله: "فما لا نوافق عليه في الوقت الراهن على الأقل، هو أن يطالعنا رجل من أقصى المدينة، فيزعم لنا بكل يسر وبساطة، وتجاوز وتساهل: أنَّه أسس نظرية القراءة، فمن عمل على احترام أصولها فقد اهتدى سبيلاً، ومن خالف سبيلها فقد ضلَّ ضلالاً بعيداً، ذلك هو الأمر الذي لا نقبل به"¹. ويدل هذا الأمر على تحمله أعباء التنظير للقراءة في الساحة النقدية العربية والمغربية ومحاولته تبسيط مفاهيمها .

القراءة منجى نقدي حدائي تبلور عند نقاد الحداثة الغربية، وهذا ما لا ينفيه الدارس "عبد الملك" ولكنه لا يقف عند هذا الحد، بل يكسوها بعداً تأصيلياً بالرجوع بها إلى أحضان العرب القدماء، وما عرفوه عن القراءة. من هاهنا نقول أنه في طرحه لماهية القراءة التي حاول تأصيلها، تحت ظل المزوجة بين التراث والحداثة. يسعى إلى إنجاز هذه المسألة على مستوى التطبيق فيعود إلى الغرب والعرب معاً، ليخرج بتعريف أوفى يخص منطقته الخاص ورؤيته النقدية، ومفاد ذلك أنَّ القراءة كانت متواجدة عند العرب في القديم غير أنَّ معالمها كنظرية قائمة بذاتها، لم يتحدد مسارها الفعلي إلاَّ مع الغرب بحكم الظروف والأسباب. ولكن "...الحق أنَّ القراءة كما سترى قديمة في التعامل الأدبي لدى العرب، إذ مورست تحت أشكال مختلفة، وعلى أكثر من نص أدبي ولكن دون تداول هذا المصطلح الذي نفخه الحداثيون في مفهوم الحداثة تداولاً صراحاً"². ويبدو لي أنَّ الباحث قد استند إلى النظريات

الغربية الحداثية ومنها دراساتهم حول القراءة، من أجل محاولة التأسيس لمعالم قراءة عربية تستمد أصولها من التراث العربي القديم، وتزاح بينه، وبين النقد الحدائي بمناهجه المعاصرة. ولاشك أن إطلاع "عبد الملك" على قراءات غريماس، بارط وفوكو وغيرهم يعد انفتاحاً في مجال القراءة النقدية، غير أنَّه لم يقلد آراءهم بل حاول تجاوزها بنظرته الثاقبة، لذلك نجده يعقِّب على قراءاتهم وينقدها قائلاً: "فأمر القراءة لدى غريماس يقوم على شيء من الميكانيكية اللسانية، على حين بارط ينزع بها إلى نحو الإبداعية فيتمثلها إبداعاً آخرًا يكتب من حول إبداع أول بينما نلغي فوكو يجنح بالقراءة جنوحاً أدبياً فلسفياً"³ ولأنَّ مرتاض قارئ وناقد فقد جاءت قراءته لهؤلاء بعد اطلاعه على أفكارهم وآرائهم في النقد والقراءة، فترى نوعاً من التباين

والتفاوت في نوع القراءة المسلطة على النص فهناك القراءة اللسانية والإبداعية والفلسفية. وليس غايتنا أن نبرز كل قراءات الغربيين، لأن ذلك سيطول، ولكن الإشكالية هي من باب لفت الانتباه نحو تعامل الباحث مع آرائهم ومحاولة تحليلها.

يرى الناقد مرتاض أن فعل القراءة عملية تطبيقية تدفع بالقارئ إلى تخطي حواجز النص وافتعال القراءة الفعلية المنتجة له. ويعترف بصعوبة الوقوف على وصفة معينة للقيام بفعل القراءة، فما أكثر ما سأل طلابه عن كيفية تحليل نص أدبي، وكأنه بإجابة واحدة يستطيع أن يبين عن هذه النظرية فالأمر ليس سهلاً لذا لا تستطيع أي نظرية من النظريات الجسم في أمر القراءة⁴. وإذا كانت القراءة فعلاً مستمراً فهي لا تعرف الاستقرار على ممارسة قرائية واحدة، لأنها "تكشف تمرداً مستمراً عن التحديد وخروجاً عمدياً عن الحدود، وكأنّ لذته الكبرى في الخرق تضاهي لذّة الكتابة وفرحته تجسّد فرحة الانفلات من القيد، لأنّه لا يكتب من أجل المنهج"⁵. فالقارئ "عبد الملك مرتاض" دائم الترحال بين نص أدبي و، نص ديني، بين نص فصيح وآخر شعبي، بين نص شعري وآخر نثري، حيث يؤدي هذا إلى نضج التجربة القرائية عنده. إن الحديث عن القراءة يستدعي منا لفت الانتباه إلى اهتمام الألمانية بفعل القراءة، أولت عناية خاصة للقارئ على حساب النص، وعليه فقد عملت جهود المدارس النقدية على اختلاف توجهاتها المذهبية القديمة منها والحديثة كالبلغة الجديدة والشعرية والسيميائيات ومدرسة كونسطانس الألمانية على حصر إشكاليات القراءة والوقوف عند أبرز المحطات وهي:

كيف نقرأ؟، ما هو النص؟ ما هو مصدر المعنى في النص؟ ما هو دور القارئ؟ كيف تتحدد أدبية النص؟ كيف تتحدد سلطة النص وسلطة القارئ بهذه الأسئلة يتكامل فعل القراءة وتدرّك العلاقة بين (النص-النقد)⁶. ولعل هذه الأسئلة كفيلة لإنتاج فعل القراءة، والتي يسعى من خلالها القارئ إلى الانطلاق في سير العملية القرائية باستخدام الإجراءات المساعدة في فك نظام النص. إنّ فعل القراءة عند الباحث "مرتاض" يتمظهر من خلال علاقته بالنقد من جهة ويرتبط من جهة أخرى بفعل الكتابة.

لاشك أن التنوع في الإجراءات النقدية من طرف القارئ أنتجت لنا قراءة تجمع كل هذه الاهتمامات بالمناهج النقدية السياقية والنصانية وهي ممثلة في "القراءة المستوياتية" التي تشكّل محور ارتكاز موضوعنا. ولعل كثرة اهتمام الباحث بلغة المستوى جعلته يتفرد بهذا الطرح، ويسعى في كنف القراءة المستوياتية إلى التنظير والتطبيق سواء تعلق الأمر بالنص الأدبي أم النص القرآني. ونتساءل في هذا الصدد: لماذا نهج القارئ سبيل القراءة المستوياتية؟ ما هي طبيعتها وخصائصها؟، كيف استطاع أن يؤسس للقراءة المستوياتية؟ وهل تواجدت

القراءة المستوياتية عند "عبد الملك مرتاض" _____ مجلة فصل الخطاب

اللون من القراءة عند العرب القدامى ؟ ما علاقة القراءة المستوياتية بالتركيب بين عدة آليات إجرائية ؟، ما هي الغاية والهدف الذي ترمي إليه القراءة المستوياتية ؟ هل كل نص مهما كان جنسه ونوعه يتقبل إجراء القراءة المستوياتية ؟

1- ماهية القراءة المستوياتية:

يتألف العنوان الموسوم أعلاه من كلمتين: " القراءة " و " المستوياتية "، فأما الكلمة الأولى فقد أشرنا إلى معانيها آنفاً، وأمّا (المستوياتية) تتشكل من كلمة (المستوى) وهو " يخرج إلى معان عديدة * غير أنّ مفهوم المستوى يتجه صوب المنحى اللساني* الذي يقابله باللغة الفرنسية

لفظ " (niveau) المستعمل في التحليل اللساني للدلالة على العناصر اللازمة لإجراء التحليل صوتياً وصرفياً ونحوياً ودلالياً"⁷. حيث يتأسس مفهوم المستوى انطلاقاً من مجموعة العناصر التي تترافق مع مثيلاتها لتكوّن هيكلًا من الوحدات أو المستويات، لأنّ النصّ كيفما كان مبنياً وفق طبقات أو مستويات متواشجة فيما بينها يربطها بناء محكم. ويتبين لي أنّ القراءة المستوياتية مزيج من مستويات قرائية تتوزع على مجموعة من المراتب المتسلسلة والطبقات المتماثلة فيما بينها. ينطلق الباحث "عبد الملك" من فكرة المستوى التي راودته في كتابه " القصة في الأدب العربي"، بحكم أنّ القصة تعتمد على مستويات ذلك "إننا إذا تفحصنا الاهتمامات التي انصبت عليها الدراسة عددها: (الحواء، الشخصيات، الحدث الصراع البنية، الأسلوب، الموسيقى النزعة أو الاتجاه)، وجدنا أنفسنا إزاء أول بذرة تخلقت فيما أسماه المؤلف فيما بعد "بالقراءة المستوياتية" والتي نؤّع إجراءاتها في عدد معتبر من الدراسات وهي تشهد في كل تجريب، تهذيباً وزيادة واستكمالاً وشحذاً"⁸، وعليه يقف الباحث منقّباً عن استراتيجية للقراءة سواء تعلق الأمر بالنص القرآني أم بالنص الأدبي ليصل بعد التأمل إلى عجز كل مستوى على حدا عن تحليل النص الواحد، وقصور أدواته، لذا ارتأى أنّ كل مستوى قرائي يكمل صنوه من المستويات القرائية الأخرى. إنّ التدبر في ماهية القراءة المستوياتية، تجعلنا نطرح سؤال مفاده: هل يجوز أن نقرأ النص بمستوى واحد ؟ هل القراءة بمستوى واحد تمكننا من الولوج إلى عالم النص والكشف عن على حدا عن تحليل النص الواحد، وقصور أدواته، لذا ارتأى أنّ كل مستوى قرائي يكمل صنوه من المستويات القرائية الأخرى. إنّ التدبر في ماهية القراءة المستوياتية، تجعلنا نطرح سؤال مفاده: هل يجوز أن نقرأ النص بمستوى واحد ؟، هل القراءة بمستوى واحد تمكننا من الولوج إلى عالم النص والكشف عن خباياها ؟. يبدو أنّ الأمر مستحيل تحقيقه بالنسبة للباحث "مرتاض" لأنّ القراءة بمستوى قرائي واحد لا تشفي غليله لذا يتّجه إلى نظام المستويات داخل القراءة الواحدة، فحسب الناقد مرتاض " فمعظم القراء

الحدثيين أمثال كمال أبو ذيب، خالدة سعيد، يمين العيد، عبد السلام المسدي، عبد الله الغدامي، محمد مفتاح، حمادي صمود، صلاح فضل وغيرهم يتناولون النص الأدبي تناولاً من مستوى واحد فيقعون في شيء من المحذور، وكأني بسعيهم وهو يشبه فعل من يسلط الضياء على زاوية واحدة من غرفة جميلة، فإنّ الضياء المسلط عليها لن يشمل إلا جزءاً واحداً من أجزائها " ⁹ . يبدو أن الاهتمام بأكثر من مستوى في قراءة واحدة يتم عن تطوير في آليات البحث والقراءة في العالم العربي عامة، وفي المغرب العربي خاصة.

يستشعر الباحث جمالية التوظيف الإجرائي لهذه القراءة قائلاً: " وأما نحن فإننا عمدنا إلى القراءة القائمة على ما نطلق عليه " المقاربة المستوياتية "، حيث إنّ النص الواحد، بحذافيره نقرأه من مستويات مختلفة وفي كل مستوى نكشف عن أسرار خفية فيه، ونتساءل عمّا فيه من جمال فكري، وعن مدى قدرته على العطاء والإلهام " ¹⁰ . إنّ القراءة المستوياتية هي لون من ألوان القراءات المعاصرة، اقترحها "عبد الملك" من أجل تعويض القراءة المرتكزة على منهج واحد، أو على مستوى قرائي واحد، لكي تعتمد على مناهج مختلفة وأدوات إجرائية متعددة ومتنوعة حسب متطلبات النص الإبداعي، وحتى نكتشف الركائز والمرجعيات للقراءة المستوياتية، لابد من استنطاق المسار القرائي للباحث حول الرؤية التأصيلية للقراءة المستوياتية.

(2) - تأصيل القراءة المستوياتية:

عُرف الباحث في مساره القرائي بهاجس التأصيل الذي أضحى لديه مطلباً يتوجب توفره في كل رحلة قرائية من خلال الانطلاق من التراث للوصول إلى الحداثة ثم الرجوع بعد ذلك إلى التراث، وهذا يدل على النظرة التوفيقية عنده، كما ينفي أحقية الغرب في صنع آليات النقد الحديثة من تأويلية وسميائية وغيرها مع العلم أنّ هذه المصطلحات كانت غائبة آنذاك إلا أنه يثبت شرعية وجودها، وانتشارها بمفاهيم تواكب عصرها والظروف المحيطة بها.

يعتقد الدارس (عبد الملك) أنّ العرب مثلما عرفوا القراءة قديماً، فلا شك أنّهم اصطنعوا القراءة المستوياتية آنذاك، لأنّ " فكرة تعدد معاني النص الواحد أو تعدد مستويات القراءة هي قديمة قدم القراءة ذاتها " ¹¹ . وينمُّ هذا الرأي عن أصالة القراءة المستوياتية عند القارئ مرتاض، حيث قدّم مقارنة بين القراءة القديمة والقراءة الجديدة قائلاً: " إنّ الجهاز المعرفي الذي تقوم عليه إجراءات القراءة الجديدة جهاز معقد وثقيل أما الجهاز المعرفي للأجداد، وفي هذا الجانب بالذات فلم يكن إلاّ بسيطاً كما رأينا ولم يحاول مجاوزة المستويين اللغوي والنحوي قط " ¹² . ويبدو أنّ القراءة الجديدة عند الباحث قد تعدت القراءة القديمة بمستوياتها المعروفة إلى المناهج الحداثية من البنيوية واللسانيات والسميائيات التفكيكية

القراءة المستوياتية عند "محمد الملك مرتاض" _____ مجلة نصل الطلاب

والتأويلية، والتي قام بمزجها في قالب القراءة المستوياتية. يرجع التأصيل في مفهومه إلى الأصالة والتي تعني "الالتحاق بالجذور مع التفتح والتحرر من التبعية في نفس الوقت" ¹³. وعندما نتحدث عن ماهية التأصيل فإننا سنلج لا محالة إلى الحداثة والتراث. ويتسم التأصيل بميزة مهمة مفادها عدم الإعلان عن قطيعة بين التراث والحداثة ولكن يقوم بإثباتها وتأكيدا بصدد كل مسألة، بل في مستوى كل مفهوم على حدة " ¹⁴. فالتأصيل ينبذ التقليد للتراث والحداثة. ويدعو إلى خلق نموذج معرفي مؤسس من كلا الطرفين مع قليل من الإنتاج والإبداع الفردي ويعمل الباحث على فرض توجهه القرائي المبني على الانطلاق والعودة بين التراث والحداثة.

لعلّ ظهور التحليل المستوياتي عند القدامى يتضح أكثر من خلال ممارسة شرح النص عندهم "... فتاريخ الكتابة التحليلية من حول الكتابة الإبداعية ابتداءً بالشروح اللغوية البسيطة التي كانت تمكن المتلقي من فهم ألفاظ التي قد يستغربها أو يستقعرها، لكي يحاول فهم النص على حسب ما يمتلك من مخزون ثقافي ونحسب أنّ مثل تلك المساعي لم تكن قادرة على الأخذ بيد المتلقي إلى استيعاب النص الأدبي والذهاب في أغواره بعيداً بل غالباً ما كانت تجزئ بالحجّوم دون الجثوم والعناية بالجزئيات اللغوية دون التولّج في كليات المعاني ومضطربات الأنساق، ومتنزهات الجمال الفني الذي يطفح به النص المطروح للمعالجة " ¹⁵. فعندما يلتفت الباحث مرتاض إلى ممارسة الشرح عند العرب قديماً يبيّن لنا عجز القراءة القديمة عن الاحتفاء بالكليات، واعتمادها على الجزئيات ولعل هذا الأمر يرجع إلى مستوى التفكير النقدي الذي كان متواجداً آنذاك.

يستخلص الباحث مرتاض وجود ثلاث مستويات قرائية عند العرب القدماء من خلال قراءته للمرزوقي والزوزني وهو يقوم على ثلاثة مستويات وهي: المستوى اللغوي، المستوى النحوي المستوى الأسلوب ¹⁶. وعليه فإنّ " المستوى الأول: يتجسّد في شرح ألفاظ البيت شرحاً معجمياً دون محاولة ربطها بالسياق الذي وردت به في النص، ونقل بعض ما أورده المعاجم اللغوية حول هذه الألفاظ دون استثناء، الألفاظ الواضحة منها أيضاً " ¹⁷. ويبدو أنّ المستوى يتّسم بالشرح والتبسيط المعجمي لما استغلق من المعاني. أما المستوى الثاني: فهو المستوى النحوي، إذ يتعلّق " بالتخريج النحوي أو الإعراب، ومحاولة تتبع الحالات الإعرابية للكلمات " ¹⁸. ويدعم الشارح تحليله بالأراء النحوية التي تعزّز فعالية القراءة المستوياتية عندهم. أما المستوى الثالث يتلخص في المستوى الأسلوب ¹⁹ الذي ينثر فيه القارئ نص البيت ليقربه من الأفهام ويوضحه في الأذهان بتثبيت صياغته وتمطيط نسجها أي تجريدها من التكثيف الشعري " ¹⁹. وبعد استكمال المعنى اللغوي والدور النحوي للنص يسعى الشارح إلى تقصي أبعاد النص بالتوسيع والشرح المستفيض.

اعتمد المرزوقي في شرح ديوان الحماسة، وبالذات في شرح أبيات الشاعر (جابر بن ثعلب) على ثلاثة مستويات، وهي: المستوى الأسلوبي، المستوى اللغوي والمستوى النحوي²⁰. ويبدو أنّ الوعي بالقراءة المستوياتية كان حاضراً آنذاك، ولعل تأصيل القارئ للتحليل المستوياتي يدعو إلى الاعتراف بأثر القدامى في التشكيل المستوياتي عنده، هذا من جهة ومن جهة أخرى لا ينيى حداثة وخصب الإجراء المستوياتي، الناجم عن اتساق مجموعة من المناهج الحداثية التي ساعدت على تطوير أدواته وإكسابها الحيوية والمرونة في الجانب الإجرائي والتطبيقي.

(3) - القراءة المستوياتية تطبيق وإجراء:

هناك فرق شاسع بين التنظير لمنهج، وما يتبع ذلك من أدوات وآليات وبين الممارسة التطبيقية له. ولورجعنا إلى النقد، لوجدنا بوناً شاسعاً بين النقد النظري والتطبيقي، إذ لم تعد القراءة المستوياتية مجرد فكرة خطرت للقارئ في لحظة قرائية معينة، بل أضحت إجراءً* يتلذذ بتقديمه كل مرة وأضحى تطبيقاً فعلياً وممارسة إجرائية يبتغيها في مؤلفاته. إنّ فعالية القراءة المستوياتية تتأتى من خلال الجانب الإجرائي والوظيفي لها، إذ يسعى مرتاض لمحاورة النص و" كأنّ ضرورة تحديده، لا تترك للقارئ من فرصة إلاّ واهتبلتها للمثول بين يديه لكن ليس رغبة في التنظير وتجميد الفكرة في قالب من الصياغة المنطقية التجريدية بل لسلي حديث يدور حول النص، فيكشف عن رؤية جديدة ذات همّ شمولي، تحاول استقطاب الظاهرة"²¹. يحاول الباحث ممارسة وتطبيق القراءة المستوياتية على النصين الأدبي والقرآني، وينوّع في النصوص الذي يكسبه نوعاً من التغيير في إبداع النص فمهما تنوعت النصوص بين فصيحها وشعبيها، أو بين نثرها أو شعرها والقرآن الكريم غير أنّه لا مفر من الإقرار بمحافضة "عبد الملك" على الإجراء المستوياتي هنا وهناك لأنّ " كل مبدع لا يقول إلاّ نصاً واحداً طيلة حياته تكون نصوصه الظرفية إنجازات جزئية زمانية / مكانية للنص الجامع "²². ويبدو لي أنّه أَلَف كتاباً واحداً همه الاتكاء على القراءة المستوياتية التي رافقت مسعاه القرائي ممارسة وتطبيقاً.

أسس القارئ مرتاض القراءة المستوياتية ضمن " مرحلة التأسيس والتجريب والتي تضم أعماله الإبداعية التي خضعت لهذا النهج وهي الألغاز الشعبية (1982) الأمثال الشعبية الجزائرية (1982)، النص الأدبي من أين ؟ وإلى أين ؟ (1983) بنية الخطاب الشعري (1986) عناصر التراث الشعبي في اللاز (1987)، في الأمثال الزراعية (1987)، الميثولوجيا عند العرب (1989) القصة الجزائرية المعاصرة، وتشترك معظم هذه النماذج في اتخاذ النص الأدبي الشعبي مداراً تحليلياً"²³. شكلت مرحلة التأسيس بالنسبة للباحث نقطة البدء في القراءة المستوياتية حيث جعلت من النص الشعبي بذرة تنمو وترعرع مع النصوص الأخرى، حيث أنعش القراءة المستوياتية بالتحليل البنيوي من خلال: الحيز، الزمن، اللغة، الصوت، والتي

القراءة المستوياتية عند "عبد الملك مرتاض" _____ مجلة نصل (الطاب

تزداد أو تنقص حسب طبيعة النص المدروس. وخير مثال على ذلك، عندما وضع مرتاض نص أبي حيان التوحيدي تحت مجهر المنهج البنيوي قائلاً: "وقد اقتضى المنهج الذي سلكناه في هذه الدراسة أن نتناول النص القصير من عدّة مناح ولا سيما من حيث البنية الإفرادية والتركيبية، ثم من حيث الزمان فيه وكيفية تعامل الكاتب معه، من حيث الحيز ورسم الصورة الفنية من خلال وضع هذه البنى، ثم أخيراً من حيث مستواه الصوتي"²⁴. تشكلت القراءة المستوياتية مع المنهج البنيوي الذي ساهم في إرساء أكثر من بنية في النص المقروء، ومن ثمّ توجهت أنظار الباحث مرتاض إلى لغة التغيير في أدوات القراءة المستوياتية، والتي أضحت تحتضن أكثر من منهج واحد. وهكذا تكرر الطرح المستوياتي لينضج في مرحلة التخطي والتجاوز والتي يمكن تمثيلها من خلال إصدارات "عبد الملك مرتاض" وهي: ألف ليلة وليلة (تحليل سيميائي تفكيكي لحكاية حمّال بغداد سنة 1993 وقد صدر من قبل في العراق سنة 1989)، أي (دراسة سيميائية تفكيكية لقصيدة (أين ليلاي) لمحمد العيد آل خليفة (1992)، شعرية قصيدة القراءة، تحليل مركب لقصيدة أشجان يمنية (1995) تحليل الخطاب السردى معالجة تفكيكية سيميائية مركبة لرواية زقاق المدق (1995) *.

لقد تجاوز البنيوية إلى ما بعدها من مناهج كالسيميائية والتأويلية والتفكيكية ليصطنع لنفسه منهجاً مركباً، إذ افتتحها بكتاب (ألف ليلة وليلة) والذي يعد قفزة نوعية في المجال القرائي عند مرتاض²⁵. وهكذا واصلت القراءة المستوياتية مسيرتها وانتظامها بآليات أكثر خصباً وإنتاجاً فحاول تطوير أدواته القرائية ويعطي للقراءة المستوياتية نفساً جديداً مع خاصية الإجراء التركيبي. ولعل الباحث لا يغفل عن خصوصيات وميزات كل مستوى من مستويات القراءة لديه. فتبين لديه أنّ نص ألف ليلة وليلة "...قادر على أن يفرض لنا سبعة مستويات على الأقل وفي كلّ مستوى يعطينا ما لم يعطنا في المستوى الآخر"²⁶. ويظهر أنّ المستوى القرائي عندما يوظّف في نصوص مختلفة في جنسها ومواضيعها تجعله يتجدد مع كل قراءة، لأنّ طبيعة النص هي التي تدفع بالمستوى القرائي الواحد إلى إعطائه ألواناً من النتائج. بل إنّ القراءة المستوياتية اغتنت من خلال إعادة قراءة قصيدة أشجان يمنية من طرف الباحث مرة أخرى فاتحاً المجال للتعدد القرائي للنص الواحد، وذلك من أجل الوصول إلى قدرة عطاء النص وعدم نفاذه ونضوبه، وإذا قدّر له تقديم قراءة أخرى للقصيدة فسيقوم بإعطاء قراءته آفاقاً أخرى تتناسب مع عطائه الفكري والنقدي الذي يسعى للتجديد والإبداع.

تتمتع قراءته بالتنوع المستوياتي، وبالتحرر من آليات النقد الصارمة، فيجعل قراءته متحررة من تسلط المنهج النقدي، ومن نمطية الأحكام الجاهزة، بل إنّ القراءة المستوياتية تعد عند الباحث خوفاً جريئاً لمغامرة التنظير والتطبيق للقراءة. حيث حافظت القراءة المستوياتية

على خصوصية المستوى من جهة وعلى عطائية النص من جهة أخرى، وما هو القارئ يطالعنا بنفس الإجراء المستوياتي مطبقاً على النص المقدس، في كتابه الموسوم بنظام الخطاب القرآني، والذي قارب فيه سورة الرحمن بسنة مستويات صغرى وهي: المستوى التأويلي، الزمن، الحيز، التشاكل والتباين نظام النسج، والإيقاع الداخلي والخارجي، "... محدداً القول بسورة الرحمن من دون أن يعني ذلك عدم التعرض لعدد من السور القرآنية، بل إن المؤلف غالباً ما ينطلق في فصول كتابه من الكل للوصول إلى الجزء أي من النص القرآني إلى نص سورة الرحمن، حيث يتم الكلام على هذه أو تلك من السور ومن ثم يتم الكلام على السورة المدروسة بوصفها نموذجاً وهي سورة الرحمن غير أن الدراسة التفصيلية المرفقة للجزء تقدم وعياً سيميائياً بالجزء والكل معاً"²⁷. فالاهتداء إلى نفس الإجراء مطبقاً على النص القرآني يبين مقدرة الناقد على التحكم في آليات القراءة، وعلى نوع من الجرأة التي يكتنفها الوقوع في المحذور والدخول في الشطط.

(4) -خاصية الإجراء التركيبي:

يعد الإجراء التركيبي خاصية مهمة في بناء القراءة المستوياتية، إذ لا يمكن أن تتعدد وتنوع المستويات إلا باستخدام الإجراء التركيبي القائم على طائفة من المناهج النقدية الحديثة. إذ يتطلع الباحث " لجعل التركيب أداة إجرائية في سير العملية القرائية للنص الأدبي بل إنه يقر، بأن هذه الأداة ما هي إلا " قراءة مركبة "، وقد كان يتعامل مع النصوص الأدبية " باعتماد القراءة التحليلية على " السعي إلى الموازنة أو المثلثة أو المربعة، وربما الخامسة، والمسادسة بين طائفة من المستويات الفنية واللغوية باصطناع القراءة المركبة التي لا تجتزأ بإجراء أحادي في تحليل النص، لأن مثل ذلك الإجراء مهما يبدو كاملاً دقيقاً فلن يبلغ عن النص المحلل كل ما فيه من سمات لفظية، ومركبات لسانية وعناصر إيديولوجية وجمالية ونفسية جميعاً"²⁸.و عندما نتقصى ممارسة القارئ لخاصية التركيب فنذهل أمام هذا الفيض القرائي المتمكن من آليات المنهج تنظيراً وتطبيقاً. ولا شك أن هذه الدعوة التي يوجهها القارئ لاكتشاف منهج قرائي خاص يتجاوز مناهج النقد الغربية الحديثة والعربية القديمة في أن واحد، هي بالفعل دعوة تعبر عن قلق القارئ المغربي المعاصر تجاه ما يواجهه يومياً من تطورات في ميادين النقد الأدبي والمناهج الحداثية وربما يكون ناجماً عن شعور بالضيق وسط زحمة المناهج الوافدة بل إن قلقه يدل على الخطوة الأولى التي تقود إلى البحث عن الشخصية المتفردة للقارئ والناقد المعاصر.

يستند التركيب على خصوصية الجمع بالموافقة أو الاختلاف، وهي نظرة فلسفية قديمة ساهمت في تجديد المناهج النقدية الحداثية، لأن " كل مذهب نقدي هو أصلاً تركيب من جملة

من المذاهب، كما أنَّ كل فلسفة لا ينبغي لها أن تنهض إلا على فلسفات سبقتها، فتعتمد إلى التركيب فيما بينها بالمخالفة، والموافقة والتعميق والبلورة للخروج بنظرية فلسفية جديدة ولكن على بعض أنقاضها²⁹. ويستخدم الباحث خاصية التركيب التي تبنى على مفهوم الاستفادة، والذي يدفع بالقارئ إلى القدرة على اختيار مجموعة من المناهج النقدية، بما يوافق رؤيته النقدية ومتطلبات النص المستعرض للتحليل، لأنَّ التركيب بين عدة مناهج وإجراءات نظريا يستحق التركيز وبذل الجهد لتحقيق التوافق لهذا الكم الهائل من المناهج. وقد اهتم الناقد مرتاض بهذا الإجراء، عندما أعلن رفضه للأدوات الأحادية المنظور والتقنيات التي تسلط على النص " وفي كل الأطوار يعسر على أي قارئ محترف أن يأتي إلى نص فيقبل على معالجته بأدوات أحادية المنظور، أحادية التقنيات " ³⁰. ويبدو لي أنه لا يتعصّب لمنهج معين، بدليل عدم انفراد قراءاته بمنهج بعينه، بل إنَّ المعاشرة النصوبية جعلته يستلهم. قصور منهج بعينه عن تحليل النص، لذا يهتدي الباحث إلى خاصية المزج والتوليف بين عدة مناهج نقدية وأدوات إجرائية لأنَّ اجتماعها دفعة واحدة أمام النص يفضي إلى الانفتاح والتعددية القرائية " كان سعي مرتاض متمثلاً في تخليص النقد من تلك الأحكام التعسفية التي ضاق منها الناقد المعاصر، أخذ يبحث عن متنفس يكون للنقد وسيلة من وسائل الإنتاجية، بعد أن يجعله غاية³¹. يعتقد الناقد مرتاض أن نقد النص الأدبي يتأتى من خلال ابتعاده عن الأحكام الجاهزة وفرض سلطته على النص الأدبي، هذا الأخير هو الذي يحدد المنهج الذي يقرأه وليس العكس.

لا بد أن لكل قارئ غاية معينة يستجدها من وراء قراءته للنص الأدبي أو لأي نص كيفما ولا يسعنا أن نقول أن كل نص يقتضي قارئاً يكشف خباياه، يحاوره، ويستنطقه فلا يمكن أن يسلم النص من صراعات القارئ. ولا عجب أن الباحث مرتاض " ... يتحرك إزاء جميع النصوص سواء أرام المتعة، أو رام المنفعة، أو التحليل، أو التأويل لأنه في كل مطلب من المطالب المذكورة إنما يخلص بشكل أو بآخر إلى منظومة قرائية خاصة عملت التشكيلات التربوية، والأخلاقية والدينية والفكرية والسياسية والإيديولوجية إلى صياغتها قياساً على مزاج خاص وطبيعة نفسية خاصة³². فالنص هاهنا هو الذي يفرض الأدوات القرائية والمنهج المعتمد في دراسته وكما أن محاولة الدخول بمنهج مسبق ودراسة النص الأدبي يعد مخاطرة ومغالطة في نفس الوقت، لذا ستكون الدراسة المطبقة عليه إجحافاً في حقه وربما هي محاولة إلباسه ثوباً لا يليق بمقاسه.

لذا نجد الناقد مرتاض يؤمن بحرية النص في اختيار المنهج الأنسب من دون أن ينتسب إلى منهج واحد حيث، حيث يرى أن " اللامنهج في تشريح النص هو المنهج " ³³. ومن ثمَّ لم يعد المنهج يفرض نفسه على النص، بل أضحي النص هو الذي يختار لنفسه المنهج الذي يقارب به

نفسه، وهكذا يسعى "عبد الملك" إلى البحث عن أدبية النص والتي ظلت بمثابة غاية يستجديها من وراء القراءة المستوياتية، ويعبر عن ذلك قائلاً: "إنَّ كل المستويات القرائية تتضافر من أجل تحقيق الأدبية، لأنَّ حد القراءة تتجسد أساساً في التماس "الأدبية" في النص المطروح للقراءة، والأدبية مفهوم معقّد ومركب تشتبك دلالاته بجملة من الإجراءات والعناصر، والأشكال والقيم والألوان والأبعاد والأحجام والأحياز والأزمان وكل التلوينات والتعليقات في حيز لا يعترف بحدود الجغرافيا وعبر زمن لا يعترف فيه بحسابه" ³⁴. فجمايلية القراءة المستوياتية هي الانشغال بتحقيق عناصر التكامل والتوافق بين مستويات القراءة كلها. و صفوة القول فإن الناقد عبد الملك مرتاض استطاع أن ينقش اسمه على قائمة النقاد الذين اهتموا بالتنظير والتطبيق للقراءة، لأنه قام بتحفيز القارئ العربي للدخول في مغامراته النقدية وممارساته الإبداعية.

مراجع البحث وإحالاته:

- 1- عبد الملك مرتاض، القراءة بين القيود النظرية وحرية التلقي، مجلة تجليات الحداثة، ع4، معهد اللغة العربية وآدابها، ديوان المطبوعات الجامعية ، وهران، يونيو، 1996، ص: 13.
- 2- عبد الملك مرتاض، نظرية القراءة: (تأسيس للنظرية العامة للقراءة الأدبية) دار الغرب للنشر والتوزيع، (د ط)، 2003، ص: 14.
- 3- ينظر: عبد الملك مرتاض، المصدر نفسه، ع4: ص14.
- 4- ينظر: عبد الملك مرتاض، المصدر نفسه، ع4: 13.
- 5- حبيب مونسي، فعل القراءة النشأة والتحول (مقاربة تطبيقية في قراءة القراءة عبر أعمال عبد الملك مرتاض)، منشورات دار الغرب، وهران، (د ط)، 2002/2001، ص: 30.
- 6- هوارى بلقاسم، مفهوم القراءة بين القديم والحديث، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية (جامعة سيدي بلعباس)، دار الغرب، وهران، العدد 1، ديسمبر-جانفي، 2001-2002،: (154-155).
- *"يعني المستوى عدّة معاني وهي: (1) الارتفاع لشي ما مقارنة مع السطح (من ذلك مستوى منسوب المياه) (2) طبقة في بناء أو عمارة، (3) درجة أو سلم للارتقاء الإداري وقد يعني درجة من التطور الفكري، (4) حالة للمعرفة (المستوى التعليمي: ضعيف أو جيد)، (5) هو منهج أو تصميم لساني تتموضع فيه المكونات اللسانية المختلفة، داخل بناء متدرج (طبيقي، تسلسلي) في لغة ما، (كالمستوى الدلالي والمستوى التركيبي) " (ينظر موسوعة: collection Encarta: program manager one microsoft way Redmond WA 9852—6399.U.S.A. 2005 , mot: niveau
- *ارتبط مفهوم المستوى بالدرجة الأولى بالمنهج البنوي الألسني الذي كان يعتمد على التحليل اللغوي المبني على المستويات: (الصرفية، النحوية، الدلالية والصوتية) ينظر: نظرية الأدب في النقاد الجمالي والبنوي في

- الوطن العربي، (نظرية الخلق اللغوي)، شايف عكاشة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1992، ج 3، ص: 101.
- 7- أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، دار الفكر، دمشق، ط 2، 1999، ص: 25
- 8- حبيب مونسي، فعل القراءة: (25-26).
- 9- عبد الملك مرتاض، نظرية القراءة: 213
- 10- عبد الملك مرتاض، النص والنص الغائب في شعر سعد الصباح، دار النور، الكويت، (د ت)، ص: 2
- 11- عبد الملك مرتاض، السبع المعلقات: (مقاربة سيميائية / أنثروبولوجيا لنصوصها)، إتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1998، (مدخل: ما قبل الدخول في القراءة)، ص: 1.
- 12- عبد الملك مرتاض، في نظرية النقد، دار هوم، الجزائر، (د ط)، 2001، ص: 65.
- 13- أنور الجندي، خصائص الأدب العربي (في مواجهة نظريات النقد الأدبي الحديث)، دار الكتاب اللبناني، بيروت، مؤسسة خليفة للطباعة، (د ت)، ص: 30.
- 14- عبد السلام بن عبد العالي، الفكر المغربي والتحديث، مجلة فكر ونقد، عدد 31 موقع الجابري، مارس، 2000، ص: 2. موقع: http://www.fikrwanakd.aljabriabed.net/n31_02enabdelali.htm.
- 15- عبد الملك مرتاض، نظرية القراءة: 60 .
- 16- ينظر: المصدر نفسه، ص: (48-58) .
- 17- المصدر نفسه، ص: 59
- 18- المصدر نفسه، ص: 51
- 19- عبد مرتاض عبد الملك، تقاليد القراءة وأصولها في الأدب العربي، مجلة نزوى، مؤسسة عمان للأنباء والصحافة والنشر، العدد الرابع، سبتمبر 1995، ص: (53-63). موقع: <http://www.nizwa.com/volum4> p53-63:/contents.html-101k
- 20- ينظر: نظرية القراءة، عبد الملك مرتاض: (49-53).
- *" الإجراء هو عملية تحويل الفكرة إلى واقع مطبق على منوالها أو على تغيير يسببه الطرق النظري للممارسات التطبيقية، وعلى هذا الاعتبار يطلق على كل موقف هدفه تحويل الواقع في ضوء فكرة معينة أو منهج نظري للتكامل أنه موقف إجرائي" ينظر: ينظر: الأسلوبية والأسلوب، عبد السلام المسدي، الدار العربية للكتاب، تونس، ط2، 1982، ص: 146 .
- 21- حبيب مونسي، فعل القراءة، ص: 163.
- 22- المصدر نفسه، ص: 168
- 23- يوسف وغليسي، الخطاب النقدي عند عبد الملك مرتاض، رابطة إبداع الجزائر، 2002، ص: 49.
- 24- عبد الملك مرتاض، النص الأدبي من أين؟ وإلى أين؟، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983، ص: 5
25. ينظر: الخطاب النقدي عند عبد الملك مرتاض: 137-138 ..

- 26- عبد الملك مرتاض، ألف ليلة وليلة (تحليل سيميائي تفكيكي) لحكاية حَمال بغداد ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر (د ط)، 1993، ص: 8.
- 27- سعد الدين كليب، المرتاض والدرس السيميائي في نظام الخطاب القرآني، جريدة الأسبوع الأدبي، ع875، ص: 27 . موقع: <http://www.awu-dam.org/alesbouh%20802/875/isb875-027.htm>.
- 28- عبد الملك مرتاض، نظرية القراءة: 113.
- 29- عبد الملك مرتاض، تحليل الخطاب السردى، معالجة تفكيكية سيميائية مركبة لرواية " زقاق المدق "، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995، ص: 7.
- 30- عبد الملك مرتاض، نظرية القراءة، ص: 112 .
- 31- رشيدة غانم، اللغة الواصفة في نقد مرتاض: رسالة ماجستير في البلاغة والخطاب، جامعة مولود معمري تيزي وزو، 2011/2012، ص: 14.
- 32- عبد الملك مرتاض، التحليل السيميائي للخطاب الشعري: (تحليل مستوياتي لقصيدة شناسيل ابنة الجلي)، دار الكتاب العربي الجزائر، ط2001، ص: 22.
- 33- عبد الملك مرتاض، النص الأدبي: من أين ؟ وإلى أين ؟ ص: 55 .
- 34- عبد الملك مرتاض، القراءة بين القيود النظرية وحرية التلقي، تجليات الحداثة، ع4: 28 .